

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف

[326] والآخر، وكفانا شماتة بهم بمثل هذا فثبت ان الحديث ما قاله نبيهم وانه كذب عليه وكتابههم يتضمن " وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحى يوحى " (1) فالكاذب عليه كاذب على الله، وكتابههم يتضمن " ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة " (2) وكيف حسن من هؤلاء الاربعة المذاهب الذين يصحون هذا الخبر ان يقولوا عن خليفتهم عمر مثل ذلك، حكايات من المجبرة واحتجاجات عليهم ومن طريف محاسن حكايات جرت لبعض أهل العدل ما روى عن شيخ الاسلام بعد نبيهم وسيفه امته وحافظ ناموسه على بن أبى طالب عليه السلام فيما حكاه في القضاء والعدل عنه الخوارزمي في كتاب الفائق، وهذا الخوارزمي من جملة علماء الاربعة المذاهب قال: عن أصبغ بن نباتة قال: قام الى علي بن أبى طالب عليه السلام شيخ بعد انصرافه من صفين، فقال: أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ قال علي عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما وطننا موطننا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلة الا بقضاء وقدر. فقال الشيخ: عند الله احتسب عناي، ما أرى لى من الآخر شيئا. فقال له: مه ! أيها الشيخ، بل الله أعظم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون وفى منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في حال من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين. فقال الشيخ وكيف والقضاء والقدر ساقنا ؟ فقال: ويحك طننت قضاء

(1) النجم 3، (2) الزمر: 60.